المتغير الديني
في السلوك السياسي الخارجي الأمريكي
بعد عام 2001

أ.م.د. محمد ياس خضير(*)

الملخص :

للدين تأثير واضح في المجتمعات حتى وان اختلفت قيمها وثوابتها الدينية ، فالدين يدعو في الغالب الى الوحدة والقيم الاخلاقية وتنقية المجتمعات وحب الخير ومحاربة الشر والدفاع عن النفس ،وغيرها من المشتركات الكثيرة التي تجمع الاديان عليها ، لهذا فهو موجه عام للمجتمعات ويعد محدداً او دافعاً في الوقت ذاته. لهذا يتناول البحث دراسة الجانب الديني كأحد اهم المتغيرات التي تؤثر في السياسة الخارجية الامريكية ، فهذا المتغير كان حاضراً على الدوام في السياسات الامريكية سواء كانت السياسات الداخلية او الخارجية ، وازداد حضور هذا المتغير مع احداث 11 ايلول عام 2001 ،والذي سبقه وصول الرئيس جورج بوش الابن الى رئاسة الادارة الامريكية ،والذي كان يؤمن الى حد كبير بالكثير من القيم والمعتقدات التي يمكن ان تصنف بانها معتقدات وقيم محافظة ، يضاف الى ذلك فقد زاد من حضور الدين في السياسة الامريكية هو الصعود الكبير للمحافظين الجدد الذين استغلوا هذه الاحداث ليطبقوا سياساتهم القائمة على نشر النموذج الامريكي وحماية اسرائيل ونشر الحرية والديمقراطية وغيرها من الاهداف والمصالح التي كان كل من افغانستان والعراق

(*) كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين.

ساحاتهما الرئيسة. وقد استمر حضور الدين في السياسة الامريكية حتى في عهد الرئيس باراك اوباما ، وادارة الرئيس دونالد ترمب.

وخلاصة الامر ان تأثير هذا المتغير في السياسة الخارجية الامريكية ، لاتقل اهمية عن المتغيرات الاخرى ذات العلاقة ، بل انه في مرات عده يتفوق عليها وتزداد قيمته بشكل اكبر .لقد تم تقسيم الموضوع الى ثلاث محاور : المحور الاول اهتم بدراسة الجانب النظري ، اما الثاني فاهتم بدراسة المتغير الديني في السياسة الخارجية الامريكية منذ تأسيس الولايات المتحدة الامريكية وحتى احداث 11 ايلول ، اما المحور الاخير ، فاهتم بدراسة تأثير المتغير الديني في السياسة الامريكية بعد احداث 11 ايلول.

Abstract :

The subject of the research is (the religious variable in US foreign political behavior after 2001)

Religion has a clear impact on societies even if their values and religious values differ. Religion often calls for unity, moral values, purification of societies, love of good, fighting evil, self-defense, and many others. same. This is the study of the religious aspect as one of the most important variables affecting American foreign policy. This variable has always been present in American policies, whether domestic or foreign, and the presence of this variable increased with the events of September 11, 2001, which preceded the arrival of President George W. Bush To the presidency of the US administration, which largely believed in many values and beliefs that could be classified as conservative and conservative values. In addition, the increased presence of religion in US politics is the great rise of neo-conservatives who exploited these events to implement their policies Based on spreading the US model, protecting Israel and spreading freedom, democracy and other goals and interests that were both Afghanistan and Iraq their main areas. Religion has continued to exist in US politics even under President Barack Obama and the administration of President Donald Trump.

In sum, the impact of this variable in US foreign policy is no less important than other variables related to it, but in many cases it surpasses and increases its value further. The topic has been

divided into three axes: The first axis concerned with studying the theoretical side, The second was devoted to studying the religious variable in US foreign policy since the founding of the United States of America until the events of September 11. The last focus was on studying the impact of the religious variable in American politics after the events of September 11.

المقدمة :

اهتم العديد من الباحثين والمفكرين بدراسة السلوك السياسي الخارجي الامريكي منذ ان تاسست الولايات المتحدة الامريكية ، الا ان النشاط المتصاعد في الدراسات والبحوث بدأت منذ ان تكشفت ملامح القوة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد تم دراسة تاثير العديد من المتغيراتالتي تؤثر في صياغة هذه السياسة على اعتبار ان الفعل السياسي الخارجي الامريكي اصبح مؤثراً بصورة واضحة في مجريات السياسة الدولية.

ان السياسة الخارجية الامريكية تتاثر بمجموعة من المتغيرات التي تؤثر فيصيرورتها وتشكيلها، وهذه المتغيرات داخلية بالدرجة الاساس ومتغيرات اخرى خارجية تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر ، ومن هذه المتغيرات المتيغري الديموغرافي والاقتصادي والعسكري والديني وغيرها .

ويعد المتغير الديني من المتغيرات المهمة في السياسات الخارجية للدول ، فهو في العديد من الدول يعد الموجه لهذه السياسات وفي دول اخرى يعد الوسيلة للتعبئة ، تستخدمة السلطات لانجاز اهدافها الخارجية ، فمن خلال الدين يمكن تعبئة الجماهير وراء الاهداف المراد انجازها .

في الولايات المتحدة الامريكية، يعد المتغير الديني من المتغيرات المهمة في السياسة الخارجية ، فهو يتمتع بمكانة متميزة تميزه عن غيره من المتغيرات الاخرى ، وهذا يرجع الى ان نسبة كبيرة من المجتمع الامريكي هو متدين ، اضافة الى ذلك كان للتاريخ اثر بارز في بقاء الدين كاحد المتغيرات المهمة في السياسة الامريكية ، فالاباء المؤسسون للولايات المتحدة بدأو من منطلقات دينية ، بعد ان هربوا من المضايقات التي تعرضوا لها في اوروبا .

وعلى اختلاف الرؤساء الاميركان سواء كانوا جمهوريين او ديمقراطيين اهتموا بابراز الجانب الديني في خطاباتهم ، ولطالما كان الدين حاضراً لتبرير افعالهم ولتحشيد الرأي العام الامريكي حول اهداف وسياسات محددة.

الاشكالية :

يحاول البحث ان يعالج المشكلة الاتية "حاول صانعوا القرار في الولايات المتحدة الامريكية استخدام الدين كأحد المتغيرات المهمة في خطاباتهم وسياساتهم الخارجية، فقد استخدم الدين في مرات عده وفي مواضع مختلفة ولأغراض واهداف متنوعة، وعلى الرغم من النهج الليبرالي الذي يسود في الولايات المتحدة الامريكية ، الا ان ذلك لايعني غياب الدين كموجه وكمحفز للعديد من التيارات المختلفة في الولايات المتحدة الامريكية ، وهذا الامر ما تحاول الادارات الامريكية استثمارة " .

كما ان الاشكالية يتفرع منها مجموعة من التساؤلات التي يحاول البحث الاجابة عنها والتي اهمها :

1. ما طبيعة صعود المتغير الديني وتراجع العلمانية في العديد من الدول الغربية ؟
2. ما مكانة الدين في السياسة الخارجية الامريكية قبل احداث 11 ايلول؟
3. ما تاثير المتغير الديني في السلوك السياسي الخارجي الامريكي بعد احداث 11 ايلول؟

الفرضية :

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها " ان تأثير المتغير الديني في السياسة الخارجية الامريكية يتصاعد كموجه ومحفز واداة في الوقت ذاته ، فهو يعد موجهاً عاماً للعديد من صناع القرار ، وفي الوقت ذاته يعد محفزاً للعديد من التيارات والنخب المتدينة والمؤثرة في المجتمع الامريكي ، وايضا يستخدم كأداة من قبل السلطة لانجاز اهداف متعددة في السياسة الخارجية، ومواضع الاستخدام هذه تتصاعد مع كل حدث او

سياسة تريد الولايات المتحدة انجازها ، وان حضور المتغير الديني في العديد من السياسات الامريكية يمكن رصدة وبصورة واضحة من خلال تتبع سياسات ورؤى الرؤساء الاميركان، اي انه كلما كانت الادارات الامريكية مقبلة على حدث كبير في سياساتها الخارجية فانها تستعين بالخطاب الديني كمبرر لهذه السياسات".

مناهج البحث: اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي لتحليل تأثير المتغير الديني في السياسة الخارجية الامريكية منذ تأسيس الولايات المتحدة ، وايضاً تم الاعتماد على مناهج مساعدة مثل المنهج الوصفي والتحليلي.

هيكلية البحث:

قسم البحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة الى ثلاثة اقسام رئيسة ، تناول الاول منها الاطار النظري والذي اهتم بدراسة مفاهيم مختلفة مثل الدين والظاهرة الدينية والعلمانية وغيرها ، واما القسم الثاني فاهتم بدراسة تأثير الدين في السياسة الخارجية الامريكية قبل احداث 11 ايلول عام 2001 ، اي المدة الممتدة من تأسيس الولايات المتحدة الامريكية وحتى احداث 11 ايلول ، اما المحور الثالث فاهتم بدراسة تأثير المتغير الديني في السياسة الخارجية الامريكية منذ احداث 11 ايلول وحتى الوقت الحاضر .

المحور الاول: الاطار النظري في مفهوم الدين ، الظاهرة الدينية ، العلمانية

لا احد يستطيع ان ينكر العلاقة الديناميكية بين المتغير الديني والسياسات الدولية، فعلى مر الازمان كان للدين حضور وتأثير واضح في سياسات الأمم وسلوكياتها، فهو المحفز للبعض وهو المكون الحضاري للبعض الاخر وهو أيضا وسيلة ومبرر او غطاء لكثير من حالات السلوك التي نتجت منذ وجود البشرية .

ان من ابسط المفاهيم لتحليل العلاقة بين الدين والسياسات الخارجية ، فانها تفهم على انها " الجوانب المعنوية التي تحكم هذه السياسات" كما ان الدين هو " احد مصادر الابداع النظري في العلاقات الدولية ..." ، وكذلك يمكن للدين ان يكون المحدد الاخلاقي للسلوك السياسي الخارجي او هو يكون الدافع لدول اخرى في

خوض حروب ضد الدول الاخرى ، ولكن مسألة تحديد البعد الاخلاقي في العلاقات الدولية له عدد من المحاذير فهل ان الجانب الاخلاقي كما يشير ستانلي هوفمان هو خيار قيمي في العلاقات الدولية ؟ وهل له حدود معينة ، وهو يرى بانه لايوجد شريعة عالمية او بعد ديني عالمي يحكم سلوك الدول الخارجي ، اما ارنست هاس فهو يرى بان " الدول لن تتصرف في سلوكها كالافراد ، ولكن ذلك لايعني استبعاد المجد او الجانب الاخلاقي من سلوك الدول " [1]كما لايمكن فصل الدين عن من يؤمن به ولا قيمة للدين اذا ما ترك في المتاحف او في الكتب دون مريدين او تابعين ، فالدين الذي له اتباع يثير فيهم حوافز وافعال مستدامة نحو تصرفات محددة[2] ، فالافراد او حتى الدول التي لديها ايمان ديني لابد ان يكون احد اهم المحركات لسلوكهم وافعالهم ، ويختلف اثر الدين في هذا السلوك او في الافعال من دولة لأخرى.

كما يمكن ان يتداخل لدى البعض بين الدين وبين التصرفات التي تقوم بها جماعات محددة او اشخاص ذات طابع ديني ، فمثلاً يمكن للارهاب ان يتصف بصفات دينية ، فالشعوب والحضارات والأمم والامبراطوريات تزخر بأمثلة الإيمان المتطرف الذي يستخدم أُسلوب الإيمان القائم على العنف ، الإرهاب الديني يمكن ان يكون ذَا بعد طائفي او إبادة جماعية يمكن ان يكون من خلال الذئاب المنفردهاو الخلايا السرية والحركات المنشقة او حتى الحكومات. كما انهناك جماعات دينية متطرفة لاتقتصر على العالم الاسلامي ، فمثلاً في الولايات المتحدة توجد جماعة (Kukluxklan(KKK التي تُمارس طقوس غريبة وهي حركة عنصرية تقوم على فكرة التفوق العنصري للبيض وتعتمد العنف والحرق أسلوباً[3] ، وايضاً هناك جيش الرب والجماعات اليهودية المتشددة وغيرها.

وايضاً يوجد التيار او المنهج المسيحي اليهودي ، الذي تقوم عقيدة اليهودية المسيحية ، ويؤمن ليس فقط بالاغتيالات ولكن حتى بالإبادة الجماعية باسم الدين وتحت غطائه ، وهم يؤمنون حسب العبرانيون القدماء على ان ارض كنعان هي ارضهم وان الأرض الموعودة يجب ان يرجعوا اليها.

ولو رجعنا الى كتاب (جوشا) في الكتاب المقدس الايه ١١ و ١٤ وغيرها نرى فيها إشارة صريحة على استخدام العنف والقوة والسيف لقطع رقاب الأعداء وأشار صراحة "لاتخافوا منهم سوف يسلم كل منهم قتلى الى إسرائيل ، وتم ضربهم بحد السيف..."، وايضاً الحروب الصليبية المسيحية خلال العصور الوسطى، فالمسيحية الغربية (اَي الروم الكاثوليك) شنت كنيستهم تسعة غزوات اول واحده منها كانت في ١٠٩٥، وهذه الغزوات سُميت صليبية لانها جرت باسم الصليب ، وكان الغرض منها الاستيلاء على الأراضي المقدسة، كما ان الفرسان المسيحين استجابوا للحروب الصليبية لأسباب عديدة منها الوعد بالأرض والغنائم والمجد، وسبب اخر مهم وهو روحي ، فقد وعد البابا اوربان الثاني " الذين يقاتلون باسم الصليب نضمن لهم ان استشهدوا بان نضمن لهم مكان في السماء ، فتحرير الأراضي المقدسة تجلب الخلاص الابدي" ، وهكذا فقد وعدوا بان عملهم هذا سوف يكسبهم المغفرة من جميع الذنوب. وخلال الحملة الصليبية الأولى سيطروا الصليبين على رقعة واسعة من ماتسمى بالاراضي التوراتية بما فيها القدس وبيت لحم ، ومعظم السكان المسلمين تم قتلهم واليهود والمسيحيين الأرثوذكس تم ذبحالآلاف منهم ، وفِي رسالة بعثت الى البابا اوربان الثاني في روما أشار القادة الصليبين الى ان الجماجم وصلت الى لجام الخيول[4].

وايضاً في القرن الثالث عشر تم قتل اليهود في أوربا ولاسيما في جنوب فرنسا وغيرها من مناطق أوربا الأخرى ، فظهرت حركات ضد اليهود ذات أصل ديني ومنها حركة الجزارين التي عدت اليهود (نجس) وتم قتل العديد منهم.وايضاً ظهر بعد ذلك ماعرف بالقتلة وا الذين يقومون بعمليات اغتيال وهم انطلقوا من بعد ديني أيضاً.

اما التطرّف في العالم الإسلامي نشط بشكل كبير بعد الحرب العالمية الأولى، ووجد ضالته بالعديد من النصوص والكتب الدينية التي شكلت للكثيرين القاعدة الفكرية والثقافية والتي من خلالها صاغوا وامنو بمعتقدات متطرفة انتجت الدمار والخراب ، ولعل بداية تصاعد التطرف كشعور جمعي في أربعينيات القرن الماضي مع تصاعد الصراع العربي الإسرائيلي ، وتسلط الأنظمة السياسية العربية ،

فظهرت ونشأت وبشكل تدريجي الحركات الراديكالية المتطرفة ، التي وجدت في بعض النصوص الدينية غطاء لجمع مؤيديهم.

كما ان الإرهاب يختلف عن الحرب او العنف ، وهو يأخذ شكل القتل ضد أبناء الأمة نفسها والعرقية نفسها والدين نفسه او يمكن ان تنتشر عبر الحدود القومية والعرقية الدينية ، الإرهاب تم استخدامه كوسيلة من قبل روسيا الستالينية وألمانيا النازية لخلق مناخ من الخوف وتشجيع الانضمام الايديوليجية محددة ، كما انه يعتمد القتل والتعدي والخطف والتفجير.دوافع الإرهاب قد تكون دينية او أيديولوجية او قومية او قد تكون أهداف عرقية او حتى شخصية ، وقد يكون السلوك الإرهابي ناتج عن حالة نفسية نتيجة لظلم او اذلال او حرمان تعرض له الشخص ، او يكون هو وسيلة من البعض للتعبير عن الإحساس بالهوية.

ان الدين لم يكن السبب الرئيس للارهاب ، فالدين لايسحب ولايفسر الإرهاب الانتحاري ، ولكن الخطاب الديني قد يساعد في إقناع المهاجمين بان قضيتهم ذات هدف (نبيل) ، روبرت بيب أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو ومؤسس مشروع شيكاغو في الأمن والإرهاب ، قد درس بحدود ٤٦٠٠ هجمة من الهجمات الانتحارية منذ عام ١٩٨٠ ، ويقول ان الحماس الديني ليس سبب رئيسي ولكنه أداة للتجنيد وهو وسيلة للتغلب على الخوف من الموت وعدم الرغبة في قتل الأبرياء[5].

اما بالنسبة للعلمانية ، فلقد استخدمت مفردة العلمانية لأول مرة في أوربا اطلقتها الكنيسة للإشارة الى طبقة رجال الدين الذين يقدمون خدمات في الشؤون الدنيوية تميزا لهم عن الرهبان والقساوسة الذين يكونون متفرغين للعبادة ، وايضاً استخدمت من قبل الكنيسة للإشارة الى ألعاب الفروسية التي تقيمها الكنيسة كل مائة عام احتفالات بنهاية وبداية قرن جديد،وايضاً استعمل المصطلح للإشارة الى العالم الخارجي الواقع خارج الفضاء الكنسي ومن ثم اتسع المفهوم ليشمل جميع المؤسسات الدنيوية المعنية بالمسائل المدنية والزمنية وشؤون عامة الناس تميزا لها عن المؤسسات والهياكل الدينية، وفِي القرن السادس عشر فان من ينعت بالعلماني يقصد بانه اقل

مكانة روحية او يقصد به وضعاً او منزلة دينية واجتماعية على نحو ما كان عليه الامر في حقبة الكنيسة، وبعد ذلك اصبحت المفردة تدل على ماهو جليل ورفيع، اَي المدني الدنيوي الزمني ، ومنذ القرن الثامن عشر لم يعد قاصراً على رجالات الكنيسة هذا المفهوم إنما اتسع ليدل على انتقال شخص من العمل الديني الى المدني، ثم اكتسب المصطلح فيما بعد معنى اجتماعي وسياسي، يدل على عمليات مصادرة أملاك الكنيسة وتحويلها الى ملك عام خاضع لسلطة الدولة القومية، اما في العصر الحديث فقد فهمت على أساس انها تطوير لوضع الانسان باجراءات مادية خارج إطار الإيمان او بشكل لاعلاقة به بالايمان، وبمرور الزمن فهمت العلمانية على انها فصل الدين عن السلطة، في المجتمعات الشرقية فهمت العلمانية على انها الحاد ديني ، بينما في الغرب فهمت على انها تمايز وظيفي [6]. وقد تصاعد هذا التيار تدريجياً ، كردة فعل على ما فعلتة البابا من ظلم واضطهاد وحصر للسلطات .

لكنبرز في الفترات الأخيرة بقوة تراجع التيار العلماني من جديد وبروز المسألة الدينية الى واجهات الاهتمام الفكري والسياسي في دول عده ولاسيما في أوروبا، من بوابتين مختلفتين هما نظام الرموز الدينية في المدارس الحكومية والحوار الدائر حول النص على المرجعية الدينية في الدساتير ولاسيما في الدستور الاوروبي، ومع ان الموضوعين يختلفان في الظاهر من حيث الخلفية والأبعاد، الاانهما يلتقيان في محور إشكالي وهو المتعلق بالتجربة العلمانية التي بدأت منذ أربعة قرون بوتائر متمايزة وضمنت لها مكسبين مهمين هما المسلك الديمقراطي الداخلي والسلم الإقليمي بعد حروب العصور الوسطى بين الطوائف، وان اتساع مفهوم الأصولية في السياسة الامريكية على يد المحافظين الجدد[7] الذين سيطروا علىالسلطة منذ انتخاب الرئيس جورج بوش الابن عام ٢٠٠٠، جراء الدعم والحث المتزايد من الجماعات الإنجيلية النافذة والمؤثرة في الساحة الامريكية ،ولعل هذا الامر الذي حفز التجديد الديني في أوربا بطريقة واضحة . ومع ذلك فان للموضوع علاقة عضوية بتركيبة الرهانات السياسية والثقافية في المجتمعات الأوروبية الحالية ، التي على الرغم من حرصها في الحفاظ على المكاسب الجوهرية للعلمانية الا انها تتحسس تقلص وتضاؤل زخمها الرمزي

ومعينها القيمي ، ان بعض الدول الأوربية احتفظت للدين بموقع توجيهي ورمزي في أنظمتها السياسية والمجتمعية كما في الدانمارك* وبريطانيا[8] التي تتبنيان دستورياً ديانة رسمية للدولة ، كما ان الدستورين الألماني والآيرلندي[9] يركزان وبضوح على المرجعية الدينية ، اما الدول الاوربية الشرقية مثل بولندا وجمهورية التشيك فتعيش يقظة دينية واضحة بعد نهاية العهد الشيوعي بسبب ما اضطلعت به الكنيسة من دور أساس في حركة التغيير التي افضت الى النقلة الديمقراطية ، كما ان بعض الدول الاوربية عندما تم الإعداد للدستور الأوربي وفق وثيقة برشلونة لعام ٢٠٠٧ طالبتبتوحيد النص الدستوري وفق القيم العقيدية والحضارية المسيحية بصفتها مهد الثقافة الاوربية [10].

يضاف الى ذلك ، فلقد ترافق صعود التيار الديني زيادة في عدد الحروب التي تنشأ لأسباب دينية ، فالعديد من الحروب بدأت لاسباب دينية او انتهت بنتائج ذات طابع ديني(ينظر جدول 1).

جدول(1) أهم الحروب ذات الأسباب الدينية

ت	اسم الحرب	التاريخ	مكانة الدين في الحرب
1	الحرب الاسبانية الفرنسية	1823	الدين احد اسبابها
2	الحرب الروسية التركية (العثمانية) الاولى	1828	الدين احد اسبابها
3	حرب النمساويين	1848	الدين احد أسبابها
4	حرب الجمهورية الرومانية	1849	الدين سببا رئيساً
5	حرب القرم	1853	الدين سببا رئيسا
6	حرب توحيد ايطاليا	1859	الدين احد اسبابها
7	الحرب الروسية التركية الثانية	1877	الدين سببا رئيسا
8	حرب البلقان الاولى	1912	الدين احد اسبابها
9	الحرب الفرنسية التايلندية	1940	الدين سببا رئيسا
10	حرب كشمير الأولى	1948	الدين سببا رئيساً
11	حروب العرب مع إسرائيل	1948–1973	الدين احد اسبابها
12	حرب البوسنة	1992	الدين سببا رئيساً
13	حرب كوسوفو	1999	الدين سببا رئيسا
14	الحرب على افغانستان	2001	الدين سبباً رئيساً
15	الحرب على العراق	2003	الدين سبباً رئيساً

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصدر الاتي :

David J.B.Trim, The Reformation and Wars of Religion , may/June 2010. Available at: http://libertymagazine.org/article/the-reformation-and-wars-of-religion

المحور الثاني : صعود التيار الديني في السياسة الخارجية الامريكية قبل احداث 11 ايلول عام 2001.

قد يظن البعض ان صعود التيار او الخطاب الديني في الولايات المتحدة الامريكية مرتبط بدرجة اساسية بالرئيس جورج بوش الابن ، ولكن الحقيقة هي غير ذلك ، فلقد حاول جميع رؤساء الولايات اظهار الحس الديني او الجانب الايماني في سياساتهم وسلوكهم منذ جورج واشنطن حتى الرئيس جورج بوش الابن ، للتاثير على الشعب الامريكي وايضاًاستخدام الجانب الديني كمحفز لتأييد اهدافهم الرئاسية ويؤطرون مصالحهم باطر اخلاقية من اجل ان تلقى قبولاً من قبل الشارع(11).

ويشير ريتشارد هاس الى " ان الخطاب الديني يؤثر في الشعب الأمريكي ... فهو اكثر شعوب الأرض تديناً" فهناك اكثر من ٥٠ ٪ منهم يذهبون للكنيسة أسبوعياً و ٩٥% من الشعبالامريكي يؤمنون بوجود الله(12)، وعلى الرغم من المحاذير الدستورية التي يفرضها الدستور الامريكي في مسألة الفصل بين الدين والسلطة ، الا ان ذلك لم يمنع الولايات المتحدة من استثمار الجانب الديني او الخطاب الديني ، فمنذ الحملات التبشيرية في القرن الثامن عشر سخر الدين في تلك الحملات التبشيرية في افريقيا ومنطقة الشرق الاوسط ، كما ان الرؤساء الاميريكان استخدموا الدين كوسيلة من وسائل توحيد الداخل ، فابراهام لينكولن اشار الى ان الولايات المتحدة الامريكية هي " مختارة "(13)وخلال الحرب الاهلية الامريكية استخدم ابراهام لينكولن الخطاب الديني وساعد هذا الامر في توحيد الولايات الامريكية ، لابل ان الخطاب الديني كما يشير المؤرخ الامريكي اندرو بريستون استخدم في تاريخ ابعد من ذلك من قبل المستوطنون الاوائل ، فقد استخدموا عقائدهم الدينية لوضع اطارعام لتفكيرهم فقد كانوا يبحثون عن ملاذ جديد امن يحميهم من الملاحقة الدينية من قبل الكاثوليك ، وفي الوقت نفسه كانوا ايضاَ يريدون حماية ايمانهم من المعارضين في جميع انحاء اوروبا ،

فالمستوطنون الجدد في اميركا ارادوا ان يجلبلوا كما يشير بريستون " الايمان البروتستانتي" الى العالم الجديد للحفاظ عليه والاسهام في نموه ، فالاوائل الذين اسسوا ولاية ماساتشوستس* كانوا يسعون الى الحرية الدينية وكانوا يشكون من الاضطهاد الذين عانوا منه في انكلترا ، ولكن عند وصولهم اضطهدوا السكان الاصليين في جميع النواحي، فقد ربط الاميركان الاوائل حماية تدينهم البروتستانتي بحماية ارواحهم واجسادهم، وكانوا يعتقدون انهم ليسوا مكلفين بحماية دينهم بل ايضاً بضرورة نشره ، ويشير ايضاً بريستون الى ان ميثاق مستعمرة خليج ماساتشوستس نصت على تحريض المواطنين على "المعرفة وطاعة الاله الحقيقي الوحيد ومخلص البشرية" ويشير بريستون الى ان اميركا منذ تاسيسها تأسست على انها " امة الله المختارة"[14].

ان الخطاب الديني في السياسة الامريكية يمكن رصدة بوضوح ، كما ان الافعال التي تترتب على هذا الخطاب دائما ما يتم التأكيد على انها ذات بعد اخلاقي قيمي يهم المجموع وليس الداخل الامريكي فقط،كما ان قدر هذه الامة الامريكية ان تنشر رسالتها خارج حدودها، وفي اطار هذا المبدأ او العقيدة ،وفي هذا الاطار اشار الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون في حملتة الانتخابية عام 1960 الى "ان اميركا لم توجد لكي توفر الحرية لنفسها فقط بل للعالم اجمع"[15].

منذ الخمسينيات وحتى الثمانينات من القرن الماضي كان هناك شعوراً بالقلق يزداد تدريجياً في الولايات المتحدة الامريكية بشان توسع الشيوعية وهذا الشعور بدى واضحاً على سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، ونتيجة لذلك بدأت اجهزة الامن القومي الامريكية النظر في الدور الاستراتيجي الذي يمكن ان يؤدية رجال الدين والمجموعات والتيارات الدينية في السياسة الخارجية ، وعلى الرغم من ان جورج كينان الذي صاغ الخطوط العريضة لاستراتيجية الاحتواء والتي هدفت الى منع تمدد وانتشار الشيوعية لمناطق النفوذ الامريكي لم يشر الى دور الدين في استراتيجية الامن القومي هذه ، الا ان استراتيجيتة ادت الى صياغة جديدة لدور الدين في السياسة الخارجية الامريكية من اجل احتواء الشيوعية ، لهذا بدأ القائمون على اجهزة الامن القومي الامريكي ووزارة الخارجية تثقيف انفسهم عن الديانات الاخرى ، فتحولت وكالة

المخابرات المركزية الامريكية الى مجال لنفوذ وتدخل رجال الدين ، من اجل كسب المعرفة اللازمة لمحاربة الشيوعية ، لا بل ان الامر لم يقتصر على الداخل الامريكي بل تحول الاهتمام الامريكي الى المسلمون في دول الخليج[16] وباكستان وافغانستان وحتى البوذيين في جنوب فيتنام الذين اصبحوا شركاء للولايات المتحدة فيما عرف بـ"تحالف المؤمنين" الذي يهدف الى محاربة الشيوعية ويمنع تمددها .

ان الشعور الديني في الولايات المتحدة الامريكية لايرجع فقط للمحافظين دون غيرهم ،بل ان اغلب التيارات الموجوده في اميركا يربطها شعور ديني محدد وهذا الامر ينعكس بصورة واخرى على السياسة الامريكية ، اذ تحاول هذه التيارات ان تضفي طابع ديني محدد يخاطب جمهورها ، ففي اميركا توجد ثلاث تيارات او ثلاثة مدارس دينية وهي الاصولية والمسيحية الييبرالية والتراث الانجيلي ، وجميع هذه المدارس تندرج تحت التيار البروتستانتي والذي بدورة انقسم الى مدرسة الحداثة المعاصرة ومدرسة الاصالة ، نتيجة التطورات التي حصلت في القرن التاسع عشر اي مع تزايد انتشار الافكار الداروينية التي شككت في نصوص التوراة ، المدرسة الاولى (الحداثة) حاولت ان تخط لنفسها نهج جديد يؤمن بالحداثة والتطور ، اما المدرسة الثانية (الاصولية) فقد حاولت ان تتمسك بمعتقدات البروتستانتية وبحقيقة النص التوراتي ، وقد انقسمت ايضاً المدرسة الاصولية المدرستين : الاولى مدرسة متشددة ترى بان من الواجب مقاطعة الكنيسة التي تتسامح مع الحداثة، اما الثانية فقد اطلقت على نفسها المدرسة الانجيلية الجديدة التي تؤمن بالتفاعل مع الاخرين ، هذه المدارس (الاصولية والليبرالية والانجيلية) اختلفت في الكثير من المنطلقات فيما بينها وقد كان مايميز هذه الطوائف هي الطائفة الانجيلية التي تقف وسطاً مابين افكار الاصولية وافكار الليبرالية ، وتؤمن بتقديس النص التوراتي وضرورة حماية المعتقدات البروستانتية التي تتعارض معها كل من الكاثوليكية والعلمانية ، وايضأ تؤمن بفصل المسيحيون عن العالم غير المسيحي [17].

لقد تغذت التيارات الدينية في الولايات المتحدة الامريكية بالصراع الذي كان دائرا مع الاتحاد السوفيتي والشيوعية ، فخلال مدة الحرب الباردة ترسخ شعوراً عاماً

لدى مختلف التيارات في المجتمع الامريكي بان الاتحاد السوفيتي هو عبارة عن " مركز شيطاني" [18] وهذا الشعور تصاعد تدريجياً مع تصاعد اجواء الحرب الباردة من سباق بالتسلح وحروب بالوكالة وغيرها ، الا انه خف تدريجياً مع الانفتاح الذي بدأ منذ بداية السبعينيات ، فقد حاول كل من الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون وهنري كيسنجر في خضم تصاعد حرب فيتنام وتباطؤ النمو الاقتصادي وازمة النفط التي بدأت في تلك المدة ، الى تخفيف التوتر مع السوفيت، وقد ادى هذا الامر الى حدوث قبول تدريجي من قبل المجتمع الامريكي للاتحاد السوفيتي ، الا انه مع تراجع مرحلة الانفراج عام 1979 ، وزيادة نشاطالحملات الامريكية التي تدعوا الى الحقوق الدينية للأخرين ، فقد نشطت الحملات المناهظة للشيوعية وقد قادها في تلك الفترة الاب روبرت ف. دريناان اول كاهن ينتخب عضواً في الكونغرس الامريكي وعمل مع الجمهوريين الى لفت الانتباه الى الانتهاكات المخالفة للدين وحقوق الانسان التي تمارس في الانظمة الشيوعية في اوروبا الشرقية بالاخص ، اضافة الى ذلك عملت المنظمات غير الحكومية مثل هيومن رايتش ووتش والجمعية المسيحية للدفاع عن حقوق المؤمنين على تزويد الكونغرس الامريكي بادلة حول انتهاكات الشيوعية في اوروبا الشرقية لمسائل الحرية الدينية، يضاف الى ذلك فقد عمل الرئيس الامريكي رونالد ريغن على ربط الدين بالسياسة الخارجية بطريقة تهدف الى تعزيز القيم الامريكية وتخدم اهدافها ومصالحها القومية وعمل ريغن على مبدأ ان اميركا هي " امة الله المختارة" ، ففي اذار من عام 1983 في خطابة للرابطة الانجيلية الوطنية وصف الاتحاد السوفتيي بانه " امبراطورية شريرة" ، لكن بعد مده تراجع ريغان نتيجة تعقد بعض المشكلات في الساحة الدولية ، وتبدد هذا الامر بعد زيارة ريغان الى موسكو عام 1988 [19].

استمر الحضور الديني في السياسة الخارجية الامريكية حتى مع تفكك الاتحاد السوفيتي ، ففي عهد الرئيس جورج بوش الاب ، ايضا ازداد الشعور الديني ونشط التيار الانجيلي بشكل بارز ، اما في عهد الرئيس بيل كلينتون ، فعلى الرغم من اتجاه الديمقراطين يختلف عن الجمهوريين الا انه ايضا عمل على استحضار الجانب

الديني في كثير من سياساته ، فقد استخدم بيل كلينتون في خطابة الافتتاحي عام 1997 استعارة من التوراة اذ قال " استرشاداً بالرؤية القديمة لأرض الميعاد ، فالنوجه ابصارنا اليوم الى ارض ميعاد جديدة"[20]، كما انه في 11 ايلول من عام 1998 عندما هاجم تنظيم القاعدة سفارات الولايات المتحدة الامريكية في كل من كينيا وتنزانيا والتي اسفرت عن مقتل 233 شخص اعتلى الرئيس بيل كلينتون منبر الكاتدرائية الوطنية في واشنطن ونقل احد النصوص من كتاب سفر اشعياء لحشد الاميريكين لمواجهة التطرف الاصولي الذي يمثلة تنظيم القاعدة فقد اقتبس الاتي "من الذي ارسلة " سأل الرب اشعياء " من الذي سيذهب اليهم " واشعياء يحيب " انا انا هنا ياربي ارسلني لهم" .واشار الرئيس بيل كلينتون الى ضرورة الوقوف معاً في الالتزام المشترك لحمل رسالة او قضية السلام والحرية و...واشار في نهاية خطابة الى "وبمساعدة الله لنا سوف نسود"[21].

وعليه فان الشعور الديني كان حاضراص منذ تاسيس الولايات المتحدة الامريكية ، وان الاهتمام بهذا الامر اختلف من رئيس الى اخر وحسب الظروف التي مرت بها الولايات المتحدة الامريكية ، وصولاً الى احداث 11 ايلول عام 2001 ازداد بعده الشعور الديني ونشطت الجماعات الدينية المحافظة ، وهذا ما سوف نتانولة في المحور الثالث.

المحور الثالث : الدين والسلوك السياسي الخارجي الامريكي بعد احداث 11 ايلول

يعد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن من اكثر الرؤساء الأميركان تدينا ، فعندما بدأ بحملته الانتخابية في عام ١٩٩٩ جمع رعاة الأبرشيات في مقر حاكم تكساس وأخبرهم انه استدعى من الله لمنصب الرئاسة ، فهو الذي حصل على ٧٥٪ من أصوات الايڤانجيليكين[22] ، وايضاً صوت له غالبية من يذهبون للكنيسة ، فقد كانت القيم الأخلاقية هي الاهتمام الأقصى للذين انتخبوا بوش ، وإضافة الى ذلك فقد أشار بوش الابنفي وقت سابق عندما انتخب حاكما لولاية تكساس الى انه لم

يصبح حاكماً مالم ويؤمن بخطه الهية " وأشار أيضا انه كان يقرأ الكتاب المقدس بانتظام.... واصلي من اجل الإرشاد ولا أصلي لأمور دنيوية وإنما لأمور سماوية ، أصلي لأكتسب الحكمة والصبر والفهم ، كما أن العديد من مستشاري بوش لهم روابط دينية، لكوندليزا رايس وغيرها لهم إيمان معين ومحدد ، فضلاً عن ارتباط عوائلهم وبروابط دينية. لقد ازداد دور الاڤانجليكينيون في السياسة الخارجية الامريكية ، فهذا التيار يحاول ان يزيد من تأثيره في السياسات المتعلقة بالمساعدات الخارجية ، فضلا عن موضوع إسرائيل اذ يعتقد هؤلاء ان استمرار الشعب اليهودي هو دليل قوي على وجود الله وعلى سلطته عبر التاريخ ، كما يعتقدون بان وعد الرب لابراهيم في سفر التكوين مازال قائماً وان الرب سوف يبارك الولايات المتحدة طالما تبارك هي إسرائيل ويرون ان من يلعن إسرائيل يلعن من الرب، كما انهم يَرَوْن بان تعزيز مكانة إسرائيل على اعتبار انهم شعب الله المختار وان من يقف معهم يقف مع الله هو امر عقائدي ديني وان دعم وبقاء إسرائيل تعزز مكانة العقيدة الايڤانجليكية في الحياة الامريكية ، ولايبدو تعاظم دور هؤلاء في السياسة الامريكية غريبا ، فقد كان لهم دور واضح من الناحية القيمية على المجتمع الأمريكي والثقافة الامريكية خلال القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين ، اما التيار الديني الاخر الموجود في الولايات المتحدة هم المسيحيون الليبراليون وهم أيضاً دعموا بعض القضايا في السياسة الامريكية لكن وفق منظور مختلف ، فهم أيضا ساندوا الحركة الصهيونية ولكن بالطريقة نفسها التي ساندوا بها الحركات القومية التي تقوم بها الجماعات المضطهدة [23].

كان لأحداث ١١ أيلول عام 2001 دور مهم في صعود الدين كمتغير مؤثر في السياسة الخارجية الامريكية ، فمنذ عام 2001ازداد التركيز من قبل الباحثين والدارسين على رصد ودراسة الصعود الديني في السياسة الخارجية الامريكية. كما يتفق عدد كبير من الباحثين وصناع السياسات الخارجية على ان الدين يمثل سمة مهمة من سمات الشؤون الخارجية ، اذ ان التقاليد الدينية لابد اوان تتواجد في كل مجتمع بموازاة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والمجتمع الامريكي لايختلف عن هذه المجتمعات ولهذا فان مسألة رصد التأثيرات الدينية على سياسة الولايات

المتحدة الامريكية يدفع الباحثين الى رصد متغيرات واسعة ومعقدة فيجب ان يتم فهم المعتقدات الدينية لصناع القرار ولجماعت الضغط والاحزاب السياسية وللمنظامت غير الحكومية. فضلاً عن اتجاهات الرأي العام الامريكي وقياس التدين من العلمانية[24].

لقد دفعت احداث 11 ايلول الى ان يستدعي الرئيس جورج بوش الابن الخطاب الديني مرة اخرى في السياسة الخارجية الامريكية وكان يريد في ذلك ايجاد تبرير لسياساته ، فضلاً عن شحذ الداخل الامريكي ومخاطبة جمهورة الذي انتخبة ، فقد ذكر اشارات حول ان الولايات المتحدة لها مهمة من قبل خالق السماء في نشر الحرية....، فقد كانت خطاباته تستدع في الغالب الجانب الديني ، كما انه تفوق على الرؤساء السابقين له في عدد الاشارات الى كلمة God)) ، واشار ايضاً الى ان " الولايات المتحدة قد دعاها الله الى تحقيق الحرية في جميع انحاء العالم " ، لقد ركز الرئيس جورج بوش في موضوع الدين وسياسات الولايات المتحدة وبشكل منظم على ثلاثة افكار اساسية وهي [25]:

1. بان الولايات المتحدة الامريكية هي " أمة مختارة" وانها " الدولة التي لا غنى عنها"
2. ان الولايات المتحدة الامريكية لديها مهمة او دعوة لنقل العالم الى الحرية ، واشار لاحقاً في نيسان عام 2004 وفي اطار ذلك الى " كأكبر قوة على وجه الارض علينا الالتزام في المساعدة على نشر الحرية ... وهذا ما دعينا الى القيام به ..".
3. اما الفكرة الثالثة فهي تركز على ان الولايات المتحدة في اضطلاعها بهذه المهمة فانها تمثل قوى الخير ضد قوى الشر ، واشار الرئيس جورج بوش الابن في اطار ذلك في ايار 2003 الى " اننا في صراع بين الخير والشر ...".

لقد ركز الرئيس جورج بوش الابن على الجانب الديني كثيراً وكان تفسير ذلك هو التأثير البالغ الذي يمارسة اليمين الديني في الادارة الامريكية عليه ، فهو عند استدعائة لتعابير دينية لدور الولايات المتحددة في العالم – كما اشرنا سابقا– انما هو يكشف

عن مدى تأثرة باليمين الديني المحافظ ، كما ان طروحاته وضعته في صلب التعبير الديني الذي حاول المستوطنون الاوائل القادمين من انجلترا نشره والحفاظ عليه ، وهذا الامر هو ما يميز الرئيس جورج بوش الابن عن اسلافه [26].

لقد ركز بوش الابن على دعم التيار الديني الايفانجيليكي الذي يؤمن بمبدأ " الذهاب الى الخارج ومصارعة الوحوش هناك" ، كما ان الولايات المتحدة حسب رؤية المحافظون الجدد الذين يشكلون تيار الايفانجيليكيون، يرون بانها تمتلك القوة والقدرة العسكرية لكبح اي فوضى يمكن ان تنتج ، وهذا يعد جزءاً من ما يعرف بايمانها الديني القائم على نشر النموذج الامريكي الديموقراطي ، وايضاً جزءاً من متطلبات حمايةالولايات المتحدة في امنها والدفاع عن مصالحها ، هذا التيار بعد احداث 11 ايلول تحول الى تيار اصولي ، فقد اتاحت احداث 11 ايلول لهم ان يتولوا دوراً متصاعداً ، فدورهم الذي بدأ من التأثير المحدود في السياسة الخارجية الامريكية تطور الى دور مراقب وموجه للسياسات الامريكية ، فقد حولوا برنامج جورج بوش الابن الى عقيدة قائمة على تحقيق الهيمنة العسكرية الشاملة التي تستند الى ستراتيجية الحرب الوقائية ، كما دفع هؤلاء ادارة بوش على تبني الحرب كسياسة لضبط ما يسمونه بالفوضى ، فاسهموا في توجية الرئيس بوش الابن الى الحرب على افغانستنان التي كانت تعد نقطة البداية وكان هدفهم الاكبر الذي كان العراق الذي تم احتلاله في عام 2003 ، كما اسهموا في جعل الرئيس جورج بوش الابن ينطلق في توجهاته الخارجية من ايمان راسخ بالمعتقدات المسيحية ، اذ اصبح بعد ذلك يتكل على المؤسسات الدينية ، واصبح يرى "بان ايمانه يمنحه ثقة مطلقة في خياراته "[27].

لقد حاولت ادارة جورج بوش الابن تأطير سياستها ومصالحها باطاردديني لاسيما في الحرب على افغانستان 2002 والحرب على العراق عام 2003 ، لتغطية المصالح والاهداف الاقتصادية والجيوستراتيجية في التحرك نحو هذه الدول ، وكما يشير مسؤول في البيت الابيض قبل شن الحرب على العراق الى " ان البيت الابيض لن يشن حرباً على العراق اذا ماكان المنتج الرئيس في منطقة الخليج هو التمر بدلاً من النفط" ، يضاف الى ذلك ففي كثير من الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة

الامريكية في اطار هذه الحرب تم تاطيرها باطار ديني لتبرير الدوافع وتوفير البيئة المناسبة والداعمة لهذه السياسات[28].

ان تنامي الدور الذي يؤدية التيار الايفانجيليكي في الولايات المتحدة عزز سياسات الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط ، ومسألة حماية اسرائيل واستمرار بقائها ، فهم يؤمنون برؤية محددة تجاه الشعب اليهودي ، وهم يرون من الناحية الدينية بان (المسيحيين) يمثلون ابناء اسرائيل الجدد والحقيقيين كما انهم يرون بان الشعب اليهودي له دوراً مستمراً في تحقيق اهداف الله ، وان استمرار وجود الشعب اليهودي هو دليل على وجود الله وعلى سلطته عبر التاريخ ويروي سفر التكوين ان الرب قال الابراهيم " ساجعل منك امة عظيمة ... وسوف اباركك .... وابارك من يباركك ... والعن من يلعنك ، وتتبارك فيك جميع أمم الارض"[29] وهذا الوعد يعتقد الكثيرون انه مازال قائماً وان الرب سيبارك اميركا طالما هي تبارك بدورها اسرائيل ، كما يرون ما يمر به العالم العربي من احداث وتداعيات بنيوية كبيرة ، ما هو الا دليلاً ان الرب يلعن من يلعن اسرائيل[30].

ان السلوك السياسي الخارجي الامريكي تجاه العراق قبل وبعد عام 2003 ، دعم من الكثير من المتدينين المحافظين في الجنوب الامريكي ، وايضاً من الكنائس المحافظة التي تزدهر بشكل سريع ، فالتأييد الذي حظيت به السياسة الامريكية تجاه هذا الملف كان كبيراً ولعل التأييد كان مشابهاً لردة الفعل في الداخل الامريكي بعد احداث 11 ايلول من حيث التأييد الكبير الذي حظيت به ادارة الرئيس بوش الابن في حربها على العراق وفق مبررات عديدة، وعليه فان تحرك الرئيس جورج بوش الابن وفريقه تجاه العراق كان مدعوماً من طبقة عريضة انتخبته باعتبارة المرشح المختار لليمين المسيحي على اعتبار انه ركز مراراً على مسائل رفض الاجهاض والقيم الاسرية وامن اسرائيل [31] .

لقد اعتمدت ادارة الرئيس جورج بوش الابن على اعضاء ملتزمون بالنهج المحافظ، وهم اغلبهم عملوا في بداية التسعينيات مع الرئيس جورج بوش الاب ، مثل دونالد رامسفيلد وبول ولفوفيتز وديك تشيني وغيرهم ، وهؤلاء حاولوا ان يضفوا الطابع

او السمة الدينية على سلوك الولايات المتحدة الامريكية الخارجي ، فمثلاً عندما كان بول ولفوفيتز يعمل في البنتاغون في عهد الرئيس بوش الاب قدم مشروعاً عرف بـ(خطة الدفاع) وقدمها بعد انتهاء حرب الخليج الثانية فهو رأى ان من الضروري ان " ان توجه السياسة الخارجية الامريكية – مستقبلاً– نحو ازاحة كل المنافسين المحتملين للولايات المتحدة الامريكية وابعادهم عن المسرح العالمي ، ولابد ان تفرض امريكا نفسها كقوة عالمية وحيدة قادرة على الدفاع عن مصالح الامم المتقدمة صناعياً ، ولابد ان تكرس نفسها عسكرياً ودبلوماسياً لاعاقة اي منافسين محتملين كي لا يطمحوا للقيام باي دور اكبر على الصعيدين الاقليمي والعالمي"[32]، ولكن هذه الخطة رفضت من قبل ادارة بوش الاب ، الا انه في عهد الرئيس جورج بوش الابن وبعد ان جاء نفس الاشخاص الذين رفضوا خطة بول ولفوفيتز ، قرروا ان يعيدوا تاكيدها وتطبيقها، ولاسيما كل من ديك تشيني ودونالد رامسفيلد وريتشارد بيرل الذين اكدوا على اهمية عقيدة بول ولفوفيتز ، فقد قرروا تحت شعار القرن الامريكي الجديد ان هدفهم هو " تدعيم قيادة امريكا للعالم وتشكيل قرن جديد لصالح القيم والمصالح الامريكية" انطلاقاً من القيم التي يؤمنون بها والمدرسة التي ينتمون لها وهي الايفانجليكية [33].

استمرت السياسات الخارجية الامريكية في عهد الرئيس جورج بوش الابن وفق رؤية محددة يؤمن بها هو وفريقة ، وهذه الرؤية هي رؤية المحافظين ، ولكن مع عدم قدرة ادارة الرئيس جورج بوش الابن من اثبات اسباب ومبررات الحرب على العراق ، فضلاً عن الخسائر الكبيرة التي تعرض لها الجيش الامريكي في العراق وافغانستان ، والثقل الذي تركته هذه الحروب والالتزامات الامريكية الكبيرة على الاقتصاد الامريكي، تراجع دور المحافظين الجدد في السياسة الامريكية، لاسيما في عهد الرئيس باراك اوباما.

في عهد الرئيس الامريكي باراك اوباما ، اخذت ملامح السياسة الخارجية الامريكية تتجه نحو الجانب الليبرالي ، فهو يحذو بذلك الرئيس ودرو ويلسون ، وهو في الوقت ذاته اقل صرامة فيما يتعلق بحقوق الانسان مثل الرئيس جيمي كارتر ، وكان اكثر حذراً في تطبيق سياسات جورج بوش الابن ، فهو لم يكن واثقاً بان القيم الامريكية هي الحل

لمشاكل العالم ، وهو يستند على واقعية مبسطة في سياسته الخارجية ، كما يؤمن بالخاطبات المثالية ومسألة جذب الحلفاء ، فهو حاول ان يطبق سياسة جديدة تختلف عن سابقة ، ففي خطابة في جامعة القاهرة في حزيران 2009 ، اشار صراحة الى ان اميركا والاسلام ليسا في حالة عداء او منافسة بل انها يتداخلان ويتبادلان ، لقد حاول الرئيس باراك اوبما ان يخط سياسة خارجية جديدة تقوم على توزيع الالتزامات على الحلفاء[34] ، فضلاً عن انه سعى الى تقليل الالتزامات الامريكية الخارجية لاسيما في العراق وافغانستان ، وعمل على انتهاج سياسة جديدة في مناطق جديدة ذات نمو اقتصادي سريع مثل دول جنوب شرق اسيا، ولكن في الوقت ذاته لم يغفل ما سمي بحرب اميركا العادلة ضد الارهاب ، يضاف الى ذلك فقد لوحظ في مدة الرئيس باراك اوباما ان التأييد الشعبي للسياسات التي قام بها الرئيس السابق جورج بوش الابن قد قل بشكل ملحوظ ، ولعل مرد ذلك هو المزاج العام للشعب الامريكي وقناعاتهبالسياسات التي اتبعها الرئيس السابق ، فقد تراجع عدد المواطنين الامريكيون الذين يذهبون الى الكنائس الى نسبة 37% [35].

ولكن ذلك لم يعني ان ادارة الرئيس باراك اوباما قد تخلت عن الجانب الديني واثرة في السياسات الخارجية سواء في الداخل او في الخارج ، بل بالعكس عملت هذه الادارة الى تاطير هذا الجانب ومن خلال اضفاء الطابع المؤسسي عليه ، لاسيما وانه في ادارة باراك اوباما نشطت الكثير من الصراعات ذات البعد الديني والطائفي ولاسيما في المنطقة العربية ، وفي اطار ذلك التوجه العام عبر وزير الخارجية الامريكي جون كيري في اب 2013 عن ان الصراع الطائفي يعد واحداً من اكثر المسائل الحاحاً في مجال الدبلوماسية والسياسة الخارجية الامريكية في القرن الحادي والعشرين ، فالاختلافات الدينية تعرض العلاقات الدولية السلمية الى تحديات كبيرة ، واشار ايضاً أنه إذا عاد إلى الكلية فإنه سوف يتخصص في الدين المقارن لأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بعمله الدبلوماسي . وقد رافق ذلك التوجه ، اعلان وزارة الخارجية الامريكية عن انشاء ما عرف (بمبادرات المجتمع القائم على الايمان) في الولايات المتحدة الامريكية، الا انه اعيد النظر في تسميتها لتصبح (مكتب الشؤون الدينية والشؤون العالمية)، وهذا

المكتب الجديد يقدم تقاريره مباشرة الى وزير الخارجية الامريكي، كما يشكل وسيلة رئيسه تتفاعل الولايات المتحدة من خلالها مع الزعماء والمنظمات الدينية العالمية، وعد هذا الاعتراف المؤسسي من قبل ادارة اوباما بدور الدين في السياسة الخارجية وان له نفوذاً قوياً في الشؤون العالمية وفي اطار الحرية الدينية في الولايات المتحدة الامريكية .لقد قام مكتب الشؤون الدينية العالمية بإضفاء الطابع الرسمي على اهتمام الحكومة الأمريكية بالتأثيرات الدينية في السياسات والعلاقات الخارجية ، فهو جاء بمثابة تتويج لعقود من المبادرات الاكاديمية والسياسية التي سعت الى فهم دور الدين في السياسة الدولية ، وفهم طرق تفسير المسائل من دين لاخر ومن مذهب لاخر، يضاف الى ذلك انهلا توجد تقاليد دينية بمعزل عن جوانب الحياة الأخرى. وعليه فإن تتبع التأثيرات الدينية على السياسة الخارجية للولايات المتحدة، يمكن أن يقود العلماء في اتجاهات مختلفة. لهذا يجب ان يؤخذ بنظر الحسبان من اجل فهم كيف شكلت واثرت الافكار الدينية واعداد الجماعات الدينية المتزايد السياسة الخارجية للولايات المتحدة.[36]

اما في عهد الرئيس دونالد ترمب ، فعلى الرغم من قصر المدة التي اصبح فيها دونالد ترمب الا انه يبدو منذ الوهلة الاولى انه يتجة باتجاهات محافظة ، فمنذ البداية عمل على انتقاد النهج الذي تبعة الرئيس السابق باراك اوباما ، لاسيما ما يتعلق بسياساته الخارجية ، فضلاً عن النهج الذي اتبعه في تعاملاته مع الكثير من قضايا السياسة الخارجية ، لهذا عمل على اختيار طاقم لادارته يتماشى مع توجهاته الجديدة ، فبدأ باختيار فريق ادارته بدءاً من وزير الدفاع وصولاً الى مستشارية ممن يؤمنون بضرورة عوده الهيمنة والدور الامريكي في الساحة الدولية .

وعلى الرغم من ان الرئيس الامريكي دونالد ترمب لم يوسع علاقاته مع الزعماء الدينين في الولايات المتحدة الامريكية قبل ترشحة للرئاسة ، الا انه اشار صراحة ومرات عديدة الى الوانب الدينية ، كما انه في حملته النتخابية استغل الخطاب الديني في جمع المؤيدين له ، فهو اشار الى (الدين الاسلامي)اكثر من مره وذكر ان " الاسلام يكرهنا" ، وما يلاحظ على ترمب انه وادراته مدرك جداً لتأثير الدين في السياسات

الدولية ، لهذا كانت زيارته الاولى الى السعودية ومن ثم اسرائيل ومن ثم زيارة مقر الفاتيكان واللقاء بالبابا ، اي انه سعى الى التواصل مع الديانة الاسلامية واليهودية والمسيحية في الوقت ذاته ، وهو يرى بان تحقيق الاتفاق الديني امر مهم في المرحلة الحالية لمواجهة الراديكالية [37].

في تأثير المتغير الديني في السياسة الخارجية الامريكيةبالنسبة لادارة الرئيس ترمب يبدو واضحاً وهذا الوضوح يمكن رصدة من خلال متابعة ما يعلنه الرئيس دونالد ترمب، ففي اكثر من مرة اشار الى مسألة جعل اميركا في المقدمة وان من الضروري اعادة مكانها من جديد، وان مسؤوليتها هي قيادة العالم ومحاربة الارهاب ، وحماية اسرائيل، فضلاً عن السعي النشط في اعادة التوازن للقوة الامريكية في الخارج بعد ازدياد نفوذ قوى ودول اخرى خلال مدة الرئيس باراك اوباما فقد استطاعت هذه الدول من ان تؤسس لنفسها حضوراً فاعلاً في الكثير من القضايا السياسة والاقتصادية كروسيا والصين .

الخلاصة :

يعد المتغير الديني احد المتغيرات المهمة في عملية صنع القرار الخارجي الامريكي ، اي ان اهميته استمرت مع زيادة الفعل الخارجي الامريكي والانتشار غير المسبوق في الساحة الدولية ، ويمكن اجمال اهمية ودور المتغير الديني في السياسة الخارجية الامريكية من خلال جانبين :

الاول : داخلي ، فكثيراً ما يلجأ الرؤساء وصناع القرار في الولايات المتحدة الى استخدام الخطاب الديني من اجل تحشيد الاخرين حول اهداف محددة .

اما الثاني : فهو خارجي ، فالخطاب الديني يستخدم من قبل مؤسسات صنع القرار الامريكي في مسائل تتعلق بالمصالح الامريكية في الخارج ، اي ان استخدام الجانب الديني في الخارج يقترن بنوع المصالح الامريكية ، فانتشار مصالح الولايات المتحدة الامريكية في مناطق عديدة ولايما في العالم الاسلامي دفعها منذ الثمانينات

الى دراسة الطبيعة الدينية للمجتمعات الاسلامية بشكل عام والمجتمعات العربية بشكل خاص .

ان المتغير الديني في السياسة الخارجية الامريكية لايقل تأثيره عن المتغيرات الاخرى ، فاهميتة تزداد مع نوع المصالح والاهداف المراد تحقيقها ، فضلاً عن نطاقها. فالدين استخدم كموجه واداة في السياسة الامريكية بشكل متكرر ، فبعد احداث 11 ايلول استخدم الدين كموجه للشعب الامريكي واداة للقبول بالسياسات التي سوف تقوم بها ادارة الرئيس جورج بوش الابن في محاربة الارهاب والتصدي له وحماية امن الولايات المتحدة ومصالحها ، وفعلاً نجح الخطاب القائم على الاعتبارات الدينية في توحيد الصفوف في الداخل الامريكي تأييداً للسياسات المقبلة لادارة الرئيس جورج بوش الابن ، ولكن في الوقت ذاته تراجع نسبياً تاثير هذا المتغير في السياسة الخارجية الامريكية في عهد الرئيس باراك اوباما ، الذي حاول ان يبتعد عن السياسات التي انتهجها سلفه ، فهو لم يستخدم الخطاب الديني كادة ووسيلة لكسب تأييد الداخل الامريكي ، ولكنه في الوقت ذاته كان مدركاص لاهمية هذا المتغير في الخارج ، فحاولت ادارته تشكيل فهم اوسع لما يجري في الخارج واستطاعت ان تستثمرة في انجاز الكثير من اهدافها في اطار ما عرف بعقيدة اوباما .

اما الرئيس دونالد ترمب ، فهو استخدم الخطاب الديني لكسب تأييد الداخل الامريكي في موضوع امن ومصالح الولايات المتحدة الامريكية وضرورة مواجهة التطرف (الاسلامي) .

الهوامش[1]

[0] اماني صالح و عبد الخبير عطا محروس ، العلاقات الدولية : البعد الديني والحضاري (دمشق : دار لبفكر ، 2008) ص ص ، 136–139.

[02]حسن لدادوة ، الدين والعلاقة مع الاخر : اطار نظري سوسيولوجي ، في كتاب : الدين ، الدولة والمجتمع الدولي ، وقائع مؤتمر معهد ابراهيم ابو العز للدراسات الدولية ، جامعة بيرزيت ، فلسطين ، حزيران 2006 . ص ص 13–18.

[30] نشات هذه المجموعة منذ نهاية الحرب الاهلية الامريكية في عام 1865 مؤسسها الاول هو نثان بيدفورد الذي اشترك في الحربالاهلية الامريكية وفقد بصره . يغطي اعضائها وجوههم بالأقنعة لكي لايتم كشفهم ويلبسون ملابس خاصة، وبعد انتهاء الحرب الاهلية الامريكية استخدموا الخيول لقتل الالاف من السكان السود ، اهم اهدافهم الحفاظ على تفوق العنصر الابيض فضلاً عن اهداف اخرى .... للاستزادة يمكن زيارة موقعهم على شبكة المعلومات الدولية : http://www.kukluxklan.bz/

[4][0] Gus Martin , Essentials of Terrorism: Concepts and Controversies, Second Edition (Los Angeles : Sage Publications, Inc, 2011) p.p. 130-144.

[50]Robert A. Pape, CPOST: Chicago Project of Security and Threat, Chicago University ,2016. Available at: https://cpost.uchicago.edu/

[06] ينظر رفيق عبد السلام ، في العلمانية والدين والديمقراطية : المفاهيم والسياقات (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، د.ت).

[07]حول المحافظين الجدد ينظر : هادي قبيسي ، السياسة الخارجية الامريكية بين مدرستين : المحافظية الجديدة والزاقعية (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2008) ص ص ، 17–23.

[*]كما اشار الدستور الدنماركي في في الجزء السابع منه المادة 66 الى الكنيسة الرسمية ، فقد اشار وبوضوح الى تنظيم عمل الكنيسة ونظامها ، واشار ايضا في المادة 68 الى مساهمات الكنيسة ،كما اشار الدستور الدنماركي في الجزء الثاني منه المادة 6 الى ان الملك يجب ان يكون عضواً في الكنيسة الانجيلية اللوثرية. ينظر

Denmark - Constitution (Adopted on: 5 June 1953),(ICL Document Status: 1992).

[08]ينظر نص الدستور البريطاني :

The British Constitution , Rochester , 1893.

[09]ينظر المادة 44 من الدستور الايرلندي :

CONSTITUTION OF IRELAND , Enacted by the People 1st July, 1937, In operation as from 29th December, 1937 .

[010]نقلاً عن : حميد حمد السعدون ، العلمانية في أوربا والمسألة الدينية ، مجلة دراسات دولية ، العدد التاسع والثلاثون ، ص ص 39–42.

[011]مايكل كوربت و جوليا ميتشل كوربت ، الدين والسياسة في الولايات المتحدة (القاهرة :مكتبة الشروق الدولية ، 2006) ص 9.

[012]والتر راسل ميد ، بلد الله : الدين في السياسة الخارجية الامريكية ، ترجمة حمدي عباس (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٧) ص ٧

[130]John B. Judis , The Chosen Nation : The Influence Of Religion on U.S. Foreign Policy . Policy Brief , Carnegie endowment for international Peace , 37, March , 2005.P.P. 1-2.

[*]عندما جاء المستعمرون البيوريتانيون من انكلترا جاءوا بدوافع دينية نوعاً ما ، والبيوريتانيون هم اصلاً من البروتستانت الذين رأى البعض منهم من الضروري تصحيح كنيسة انجلترا ، والبعض الاخر جاء لاسباب تتعلق بالرغبة بالانفصال عن انجلترا ، وقد فرض البيروتانيون التشدد لمعتقداتهم ، ولم يكونو يؤمنوا بالتسامح الديني . ينظر : مايكل كوربت و جوليا ميتشل كوربت ، الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، المصدر السابق ، ص 43–47.

[140]The Religious Language in U.S. Foreign Policy, March 15, 2012Available at:http://www.npr.org/2012/03/15/147191935/the-religious-language-in-u-s-foreign-policy

[150]John B. Judis , The Chosen Nation . Op.Cit. P.2

[016] استخدمت الولايات المتحدة الامريكية الجانب الديني لمحاربة الاتحاد السوفيتي في افغانستان ، فقد عملت على تجنيد العديد من المسلمين من دول الخليج وخارجها فيما عرف بالمجاهدين العرب لمحاربة الشيوعية ، اي لقتال الاتحاد السوفيتي " امبراطورية الشر" عند دخولها لافغانستان .وقد عد الرئيس ريغان رجال الدين الذين استقبلهم بانهم " جند الله" ، اما برجينسكي الذي زارهم في عام 1981 فقد قال لهم " ان الله يقف معهم " ينظر :

http://www.aljazeera.net/programs/newsreports/2017/7/1/السعودية–من–دعم–الجهاد–الأفغاني–إلى–محاربة–الإرهاب

[170]Walter Russell Mead , Religion and U.S. Foreign Policy , Real Clear Politics , 2008 . Available at: https://www.realclearpolitics.com/articles/2006/08/gods_country.html

[180]John B. Judis , The Chosen Nation : The Influence Of Religion on U.S. Foreign Policy . Policy Brief , Carnegie endowment for international Peace , 37, March , 2005. P. 5.

[19][0] Andrew Preston | May 7, 2012, Why is American Foreign Policy so Religious? John c. Danforth center on religion politics, Washington university in St.Louis/ http://religionandpolitics.org/2012/05/07/why-is-american-foreign-policy-so-religious

[020]مايكل كوربت و جوليا ميتشل كوربت ، الدين والسياسة في الولايات المتحدة المصدر السابق ، ص 9.

[210] Ibid .

[022]الذين يؤمنون بعصمة الكتاب المقدس ومرجعيته العليا وان الخلاص الابدي على يد المسيح من خلال الإيمان بفدائه للبشر بموته على الصليب وينتظر اغلبهم عودة المسيح بعد معركة هيرمجدون . ينظر : والتر راسل ميد ، المصدر السابق ، ص 8.

[023]ينظر : والتر راسل ميد ، بلد الله : الدين في السياسة الخارجية الامريكية ، المصدر السابق .ص ص ٧–٤٨

[240]Cara L. BurnidgeSubject: Foreign Relations and Foreign Policy, Religious History،(USA :Oxford University Press, 2016).P.1.

[250]John B. Judis , The Chosen Nation : The Influence Of Religion on U.S. Foreign Policy . Policy Brief , Carnegie endowment for international Peace , 37, March , 2005. P.P. 1-2

[260]**Ibid . P. 7.**

[27]ينظر : الان فوشون و دانيال فرنه ، اميركا المسيحانية : حروب المحافظين الجدد ، ترجمة موريس شربل (طرابلس : دار جروس برس ، 2005) . ص ص ، 38–196.

[280]**Ibid. P 2**

[29]نقلاً عن : والتر راسل ميد ، بلد الله .... المصدر السابق ، ص ص، 44–45.

[30]المصدر السابق نفسه ، ص 45.

[31] مايكل نورثكوت ، الملاك يوجه العاصفة : اسفار الرؤيا والامبراطورية الامريكية ، ترجمة عبد الرحمن الشيخ (القاهرة : مكتبة الشوق الدولية ، 2006) ص 10–14

[32]نقلاً عن: المصدر السابق نفسه ، ص 105.

[33]نقلاً عن : المصدر السابق نفسه ، ص ص 106– 112

[34]**Alexander Moens and Inu Barbee , The Foreign Policy of Barack Obama: Between Dreaming and Doing , CICERO Foundation Great Debate Paper , No. 10/04 , March 2010 . P.P 10-11.**

[35]جوزيف س . ناي ، هل انتهى القرن الامريكي (الرياض : مكتبة العبيكان ، 2015) .ص 70

[360]**Cara L. BurnidgeSubject:Foreign Relations and Foreign Policy, Religious History،Oxford University Press USA, 2016P. 2. http://americanhistory.oxfordre.com/view/10.1093/acrefore/9780199329175.001.0001/acrefore-9780199329175-e-266?print=pdf**

[370]**Daniel Burke, Donald Trump's risky religious pilgrimage , Washington (CNN) , May 22, 2017. Available at: http://edition.cnn.com/2017/05/18/politics/trump-religion-trip/index.html.**